النشرة الإعلامية الإسلامية

أصدر المركز الإسلامي في بون العدد الخامس من (النشرة الإعلامية الإسلامية Islamic Report) في 44 صفحة من القطع الكبير ، وخصص هذا العدد لما نشرته الصحف والمجلات الناطقة بالألمانية حول الثورة الإسلامية في إيــران عرضاً وتعقيباً تحت عنوان (جمهورية إيران الإسلامية) .. وخصصت صفحات من العدد للتعريف بالنشرة العربية مع ترجمة لـ (كلمة النشرة) وعرضٍ موجز لمحتويات العدد ..

واختارت هيئة التحرير من أصل 7.000 مقال إخباري وتحليلي تقريباً ، صدرت خلال 14 شهراً في الموضوع ، مقتطفاتٍ صحفية جُمِعَت في سبعة فصول ، تحدث الأول منها عن أسباب الثورة على نظام الشاه وبطلان ما كــان يقال عن إصلاحات (الثورة البيضاء) ، وتحدث الفصل الثاني عن الوجه الإسلامي الحقيقي للثورة ، وشمولهــا لــسائر قطاعات الشعب ، وتميّزها بالنظام وتطبيق العدالة الاجتماعية أثناء الأحداث نفسها ، وخُصص الفصل الثالث لعرض دور الشيوعيين خارج إيران وداخلها وعجزهم عن الاستغلال لافتقادهم القاعدة الشعبية مع الإشارة إلى العلاقــات الوثيقة السابقة لنظام حكم الشاه بالمعسكر الشرقي ، وتحدث الفصل الرابع عن موقف العالم الغربي من أحداث إيران ومن الإسلام عامة ، ودور الإعلام على هذا الصعيد ، كما أورد نماذج من أقوال عدد من الــصحفيين الموضــوعيين وعلماء السياسة المتخصصين تدعو إلى التعقل في الموقف تجاه الإسلام في عصره الجديد والعدول عن فــرض سياســة التغريب والنفوذ في البلدان الإسلامية مع التمييز بين الإسلام الأصيل وبين الصور المشوهة التي تتحدث أجهزة الإعلام عنها كثيراً استناداً إلى ما هو سائدٌ باسم الإسلام في عدد من البلدان الإسلاميّة ، ثم عرض الفصل الخــامس صــورة موجزة عن أهم أسس نظام الحياة الإسلاميّ من وجهة نظر زعماء ثورة إيران خاصة ، مع التركيز على التوازن بــين المادة والروح وشمول سائر جوانب الحياة ومبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية وتوجيه التقدم والرخاء بما يتفق مع القيم الإسلاميّة ، وأورد الفصل السادس مختارات من أقوال آية الله الخميني في عدد من المواضيع المتعلقة بمستقبل الحكــم في (جمهورية إيران الإسلاميّة) ، من حيث الانطلاق من الإسلام ، وترسيخ الحريات ، وحماية الأقليات ، والاستقلال عن الشرق والغرب ، وتوجيه حركة التصنيع والزراعة في خدمة مصلحة البلاد والشعب الحقيقية ، والعــودة بــالمرأة إلى دورها الكبير في بناء المجتمع إلى جانب الرجل ، وإزالة الفساد وأسبابه على كل صعيد .. أما الفصل السابع والأخــير فأورد نماذج محدودة العدد لأقوالٍ صحفية بعيدة عن الموضوعية والمسؤولية الإعلامية بما فيها من تحامــل واتهامــات واضحة البطلان ، مع إيراد بعض الردود عليها من خلال أقوال صحفيين آخرين ، ومن خلال أقوال بعــض قــراء الصحف الألمانية فيما بعثوه من رسائل إلى الصحف الألمانية نفسها .

وجاء في (كلمة النشرة) المنشورة باللغتين الألمانية والعربية تحت عنوان : (لماذا) ما يلي :

(انتصرت ثورة الشعب الإسلاميّة في إيران ، والنظرة الموضوعية إلى مجموع التطورات خلال الـ 14 شهراً الماضية توصل بالضرورة إلى حقيقة مؤكدة ، وهي :

شعب اضطُهد عشرات السنين بصورة لا مثيل لها ، ثار معتمداً على عقيدته الإسلاميّة وناضل بالوسائل السلمية ضد حكم دكتاتوري متسلط ، مجهز بأحدث الأسلحة ، ومرتكز على جهاز مخابرات سرية رهيب ، ومدعوم دعمـــاً مطلقاً من إحدى الدولتين الكبريين ، وله علاقات وثيقة مع الدولة الكبرى الثانية .. وانتصر الشعب ..

وما كان الانتصار ضدّ (الشاه) وإنما ضدّ النظام .. مما وضع مؤشراً لمجموع العالم الإسلاميّ وإشارة تحذير تجـــاه الدول الكبرى : كل نظام يسير في طريق الشاه ، يمكن –مهما كان مدعوماً من جانب الدول الكـــبرى– أن يـــزول على أيدي شعب مسلم يسير في طريق شعب إيران ..

إنّ ردود الفعل المحلية والدولية على التطورات الثوروية في إيران كانت تتسم بنوع من الحيرة .. فما هو الـــدور الذي لعبته وتلعبه وسائل الإعلام على هذا الصعيد ؟ ..

إنّ قيام (دولة إسلامية) في نظر مجلة (الشبيجل) –كمثال– هو رجعة إلى القرون الوسطى ..

والثورة كلها في نظر مجلة (شتيرن) –كمثال أيضاً– ليست إلاّ عملية انتقامية لرجل متعصب ضد ابن قاتل أبيه ..

وانتصار شعب إيران في نظر صحيفة (دي تسايت) .. سبب يدفعها إلى دعوة العالم الغربي ليتجهز لحرب محتملة ..

والمؤشر الواقعي الأساسي للثورة في نظر صحف (فرانكفورتر آلجيماينه) و(دي فلت) و(جنرال آنتـــسايجر) بـــل و(مجلة اليوم الإخبار التلفزيونية –كأمثلة أيضاً– ليس إلاّ (الكراهية) ولا سيما ضد العالم الغربي ..

لماذا ؟ ..

إنّ الموضوعية لتغلب على مواقف كثير من المعلقين عندما يدعون التعقل والانتظار والتفكير بروية والتخلي عـــن الأحكام المسبقة والتعرف على الإسلام في عصره الحاضر لفهمه وإيجاد إمكانات التعاون معه ..

لِمَ لا ؟ ..

هل هي رجعة إلى (القرون الوسطى) عندما يؤكد قادة الثورة باستمرار : إننا نريد التقدم المادي الذي لا يـــسلبنا قيمنا ؟ .. إنّ العالم بشقيه الشرقي والغربي ليشكو يومياً من سواد الماديّة على الفكر والتصرف ، فلماذا يحذر الكثيرون

في أجهزة الإعلام من الإقدام على تجربة جريئة بسؤال الإسلام ، كيف يفكر بتنظيم العلاقة بـــين الجوانـــب الماديـــة والجوانب الأخلاقية للحياة .. بين المال والقيم لدى الإنسان ؟ ..

هل الثورة في إيران (عملية انتقامية) ؟ .. أي ادعاء ساذج هذا الادعاء ! .. شعبٌ يعدّ 35 مليون مسلم ينقـــاد لرجل عجوز محب (للانتقام) يريد تصفية حساب شخصي خاص به ! .

جديرٌ بصاحب هذا الادعاء أن يخجل أمام هذا الشعب الجريء ، بل وأمام قرّائه .. أما الادعاء نفسه فلا حاجـــة لمناقشته أصلا ..

هل بناء الدولة الإسلاميّة المقررة سبب للدعوة إلى تجهيزات الحرب ؟ ..

هل يمكن أن يكون هذا هو الجواب على تصريحات قادة الثورة :

- عدم الانحياز بالمعنى الحقيقي للكلمة
- عدم القيام بدور الشرطي في الخليج
- علاقات جيدة مع جميع الدول على أساس عدم التدخل على التبادل ..

والذين أكثروا الحديث –وما يزالون– عن (كراهية الأجانب) لم يستطيعوا ذكر حادثة واحدة وقعت فعلاً علـــى هذا الأساس .. ولكن الواقع أن ذلك لا يعود إلى انضباط الشعب الثائر فحسب ، بل ولحقيقة أن المسلم لا يعـــرف (كراهية الأجانب) ..

إنّ الحديث عن الأمثلة السابقة للخروج من الموضوعية في الإعلام ليغني عن ذكر المزيد من الأمثلة ..

وكثيراً ما صدرت التحذيرات من إمكانية استغلالٍ شيوعي للوضع في إيران . وإمكانيةُ محاولة الاســـتغلال مـــن جانب الشيوعيين في إيران وفي أية دولة أخرى سواها ، لا يمكن استبعادها إطلاقا .. ولكن لا ينبغي أن يكون ذلـــك سبباً في اتخاذ موقف عدائي من جانب (الديمقراطيات) الغربية تجاه البلد المعني ، بل المفروض دعم نـــضال الـــشعوب المسلمة ضدّ الشيوعية إذا كان الأمر أمر مبادئ الحرية وليس لمجرد المنافع الذاتية وجهود سيطرة النفوذ .

إنّ الإسلام إذا وجد التطبيق الكامل يمثل الحاجز الذي لا يمكن تجاوزه إزاء الشيوعية ، ومعاداةُ الإسلام تعني حتماً تقديمَ مساعدة لا تقدر للشيوعية ، ومن الجدير بالغرب ألا يقدم خدماته للشيوعية بهذه الطريقة ..

وإذا طرح السؤال : كيف يمكن أن تكون عليه جمهورية إيران الإسلاميّة في المستقبل ، فإننا نجيب بما يجيب بـــه الكثير من الصحفيين الموضوعيين :

انتظار التطورات بدلاً من إعاقتها ، والحكم عليها بتعقل بدلاً من تحذير الرأي العام من الإســـلام دون ســـبب ، وإزالة الأحكام المسبقة بدلاً من الإسهام في تراكمها .. تلك مهمة أولى على عاتق كل صحفي واعٍ يعمل في أجهزة الإعلام الغربية ، وذاك أدنى ما يمكن للمسلمين انتظاره من أجهزة الإعلام الناطقة بالألمانية ..)

هذا وقد دعا المركز الإسلاميّ في بون واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا قبل يومين من موعد إجـــراء الاســـتفتاء الشعبي العام في إيران إلى (ندوة نقاش مفتوحة) في بون حول مستقبل الحكم في إيران .. وجهت هذه الدعوة إلى عدد من رجال الإعلام والمسؤولين كما نشرت في الصحافة المحلية .

وإن أسرة الرائد إذ تدعو الله تعالى للإخوة في المركز الإسلاميّ في بون بالتوفيق لتنوه بأهمية هذا العمل الإعلامـــي الإسلاميّ باللغة الألمانية ، لا سيما في هذه الفترة التي لا يكاد يمر فيها يوم دون مقال أو خبر أو حديث إذاعي أو فيلم تلفزيوني على الإسلام والمسلمين وقضاياهم ، مما يتطلب المزيد من الجهود في رصدها واستيعاب أبعادها والتعقيـــب عليها على صعيد الرأي العام تعقيباً موضوعياً إسلامياً مناسبا ..

والجدير بالذكر أن هذه النشرة ترسل إلى عدد كبير من الشخصيات السياسية والإعلامية والجامعية ، بالإضافة إلى المسلمين الناطقين باللغة الألمانية ، وتجد صدىً طيباً على مستويات مختلفة .